مجلة
سعد بن معاذ
العدد التاسع
مجلة شهرية علمية تعنى بالثقافة الدينية والتوعية الاجتماعية
ربيع الأول 1445هـ / شهر أيلول 2024م

أسطورة سيزيف

Legend of Sisyphus

محمد عبد المنعم محمد علي

مجلة

سعد بن معاذ

2024

رئيس التحرير

د. نكتل يوسف محسن

سكرتير التحرير

الأستاذ طارق يحيى الرواس

هيئة التحرير

الأستاذ علاء حسين علي

الأستاذ احمد أزير عبد الله

د. هديل سعدون عبد الصاحب

المحتويات

مقال افتتاحي 4
نظرات في سورة الحجرات / د. سعاد بن الذيب 6
الصحابي صفوان بن المعطل (فاتح القوقاز) / د. نكتل يوسف محسن 22
أسطورة سيزيف / محمد عبد المنعم محمد علي 25
طعنة الأجداد يكررها الأحفاد في غزة / أيمن جاسم 28
عندما يتفوق التلميذ على أستاذه / د. ما شاء عثمان 30
خطيبة النساء أسماء بنت يزيد بن السكن / د. هديل سعدون 32
سمفونية الموت / د. صفوان سليمان أحمد 34
شفاعةُ فعلٍ لا مَعارِكَ أقوال / أيمن محمد 37
رياضة الركض والعدو والسعي / شفان عادل مصطفى 42

البواعث الحلبية

وأثرها في النتاج الفكري

د. نكتل يوسف محسن

تمثل البواعث احدى الأمور الدافعة لتطوير منتج ما في العالم، لأنها تعمل على رفع همم العاملين فيها على تحسين نتاجهم ، وينطبق هذا الامر بصورة كبيرة على النتاج الفكري

فالبواعث في عالم الكتابة وإن اتفقت من حيث الأسم إلا أنها تختلف من حيث المفهوم، إذ تقسم البواعث المشجعة على الأداء الفكري إلى قسمين: الأول يتمثل في البواعث التشجيعية التي تقوم بها الدور والمؤسسات العلمية العامة والخاصة لدفع مفكريها وكتابها على تحسين الانتاج، عبر تشجيعهم بهدايا ذات بُعد مادي أو معنوي ، ومن ذلك ما كان يقوم به الخلفاء والأمراء من تحفيز وتشجيع وصل لحد أن يعطى المؤلف وزن الكتاب ذهباً فازدهرت العلوم وأصبحت بغداد حينها عروس الشرق بفضل هذا التشجيع والتحفيز".

أما القسم الثاني من هذه البواعث فيتمثل في الألم الذي يتركه فقدان حبيب أو حبيبة أو شخصٍ مقربٍ من الكاتب، أو مرض ما أو كارثه عامة أو حالة اجتماعية سيئة يمر بها الكاتب في وقتٍ ما، فتدفع به إلى كتابة أحاسيس ومشاعر لا يمكن كتابتها بهذا الشكل إلا في هذه الظروف.

ولعل ما وصلنا من شعر الخنساء التي رثت أخاها صخراً حتى فقدت البصر ما يعبر عن هذا بصورة جلية، وهو نفس الباعث الذي قدم لنا اشعار الرثاء في الأدب العربي الذي يعتمد على الهيام والفقد والوجد كمحفز لينتج لنا أبيات شعرية غاية في الروعة ، وكما هو الحال الذي أوصل أسامة بن منقذ إلى كتابة كتاب " المعاهد والديار " حيث جمع الأشعار التي كتبت بعدما ضرب زلازل الشام وفقد كثير من أهلها ، وهو نفس الحال الذي قد يوصلنا الى ترك الحياة والهرب منها إلى الكتابة في عزلة تامة عن العالم فتنتج خير ما خطته الأقلام، وهو أمرُ حَدَا بالكاتب عبد الرحيم هريوي للقول: " تولد الكتابة من رحم الوجع".

إن البواعث السلبية من الأمور التي تدفع الإنسان للنتاج الفكري، وتجعله يبدع في إخراج العمل، لأنه يعطي العمل كل وقته واهتمامه، بسبب عزلته التامة عن العالم لظرف ما، وتركيزه في أمر واحد، فيكسب العمل جودة ورصانة لم يكن ليكسبها لولا الظرف السلبي الذي مر به.

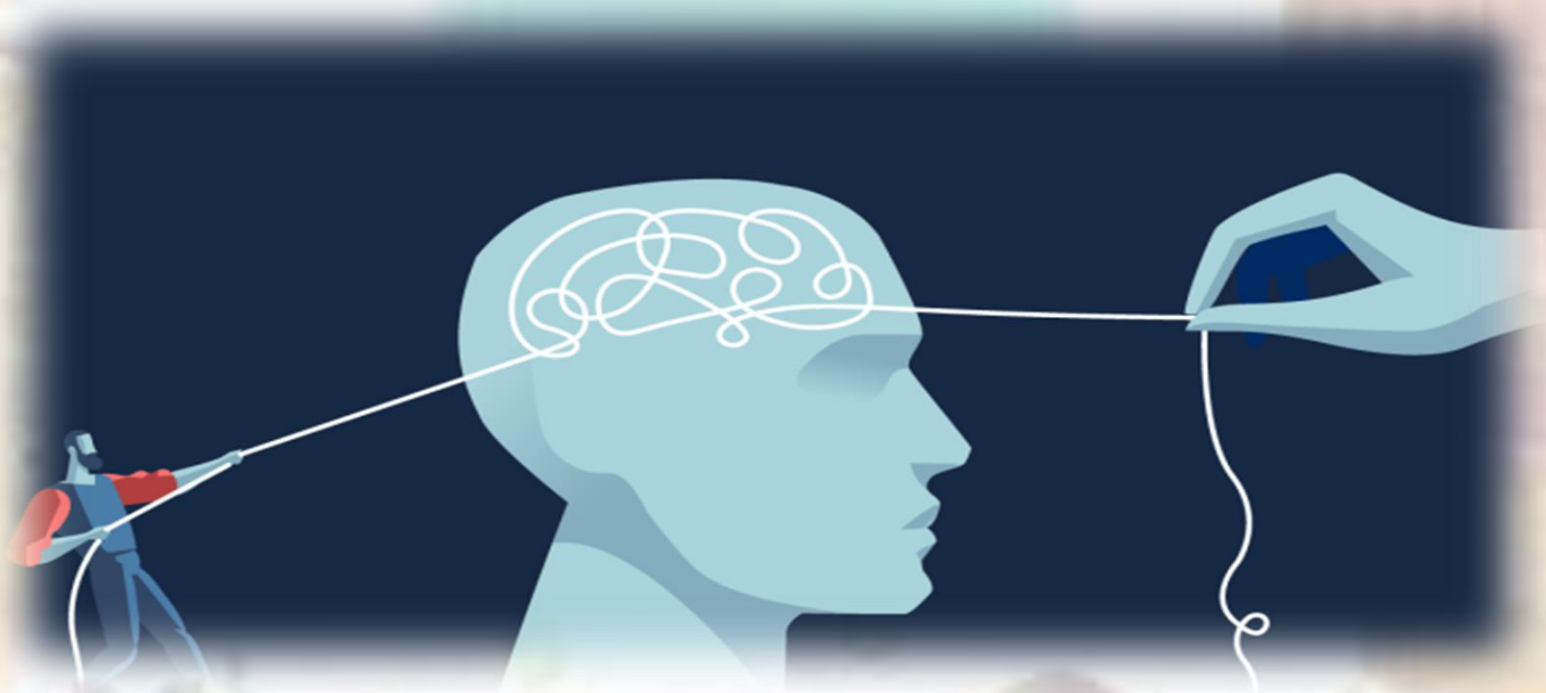

نظرات في سورة الحجرات

د. سعاد بن الذيب

جامعة أحمد الهالحي / الجزائر

تنوعت وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، وكانت البلاغة بمختلف فنونها(علم المعاني، علم البديع ،علم البيان)إحدى أهم وجوه هذا الإعجاز، وهي علوم تفرعت إلى أضرب مائزة ،وأساليب كثيرة تستدعي الدراسة، والتأمل للخروج بالعقل من الغفلة ،والانغلاق إلى التدبر ، والتفكر والانفتاح على أسرار القران الكريم، وفهم المبتغى من المقاصد الشرعية الربانية، والعمل على اجتناب النواهي ، وتطبيقا للأوامر؛ولا يتأتى كل هذا إلا بمعرفة نظم الآيات القرآنية، المعجزة بلفظها ، ومعناها ، والتي تتطلب إحاطة تامة، بالأساليب البلاغية الموجهة لعالم بأسرار اللغة العربية، فليس كل من هب، ودبَّ يقرأ القرآن العظيم؛ لأنه جاهل بأساليب العرب في كلامها، فلا ينبغي له المساس بقدسية، ورفعة كلام الله تعالى المنزه عن النقص،والإعلال المرشد، والواعظ بأدب وإحسان، والمهدد بعقاب شديد لمتمرد عصيان، ولقد وقع الاختيار من بين سور القرآن على سورة الحجرات، سورة البرهان، برهان مفحم للمنافقين، وخونة الدين، الذين يقولون على الله الكذب، وهم يعلمون، فويل لهم مما يقولون ولقد جاءت السورة لبيان مقاصد شرعية خاصة بالله عز وجل، وبرسوله الكريم، ومقاصد شرعية عامة بين المؤمنين ،والناس أجمعين، تعطي درسا في آداب المعاملات، والأخلاق، تضبط سلوك الفرد، والمجتمع للسير في أحسن حياة، وتجنبا لكل موبقة ،من خلال تتبع الأوامر، وتجنب النواهي الواردة في السورة.

- وتحليلا للتّماسك النصيّ في السورة الكريمة، موضوع الدّراسة، والذي سيأتي الحديث عنه مفصلا في المباحث القادمة بحول الله تعالى.

لابد من افتتاحية نظرات في سورة الحجرات؛ لتظهر المعنى العام للسورة ،وتجليات الأغراض،والمقاصد،والأحوال،والمناسبات؛حتى تتضح فيما بعد المفاهيم،ويسهل بها الانتقال لدرجة تحليل نظمها (الترابط النصي)، وهو كالآتي:

1/ معـــــنى الحجـــــــــرات:

الحجرات: جمع حجرة"و حجر القاضي عليه منعه من التصرف في ماله" ويقول الراغب الأصفهاني:"(وتصور من الحجر معنى المنع لما يحصل فيه فقيل للعقل حجر،لكون الإنسان في منع منه مما تدعوا له نفسه؛ يقول تعالى:" هل في ذلك قسم لذي حجر")

2/سر تسمية السورة:

يشير السيوطي بأن تسمية السورة كانت بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" وقد ثبت أن جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار".

لقد أسماها أحد المفسرين المتأخرين بسورة الآداب،أو سورة الأخلاق فقال:" هذه السورة الكريمة التي لا يتجاوز ثماني عشرة آية، قد جمعت الفضائل والآداب الإنسانية، فلا عجب أن تسمي سورة الآداب،أو سورة الأخلاق، فهي تتناول الأدب مع الله، والأدب مع الرسول، والأدب مع النفس،والأدب مع المؤمنين،والأدب مع الناس عامة، وكلها بهذا الشكل الرتيب".

3/ السورة بين المكية والمدنية:

أشار جمهور المفسرين أن"سورة الحجرات مدنية أي: مما نزل بعد الهجرة وآياتها ثماني عشرة آية، نزلت بعد المجادلة".

ومرتبة نزولها:"الثامنة بعد المائة في ترتيب نزول السور نزلت بعد سورة المجادلة، وقبل سورة التحريم، وكان نزول هذه السورة سنه تسع".

"ذكر الإمام جلال الدين السيوطي أنها مدنية" ، وقال أيضا:"حكي قول شاذ أنّها مكية".

4/مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

قال الإمام السيوطي:" علم المناسبة علم شريف قل اعتناء المفسرين به، لدقته وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين وقال في تفسيره:أكثر لطائف القران مودعة في الترتيبات والروابط".

سورة الحجرات تتوسط سورة(ق)، وسورة الفتح أي:" أنها جاءت بعد سورة الفتح، وفي ترتيب المصحف الكريم". ففي ترتيب سور القران الكريم، حجة دامغة ، وبرهان ساطع، على أنه تنزيل الحميد العزيز، وفي نظمه حكمة ربانية ، تراعي مقتضى الحال وترابط الكلام، وبلاغة الخطاب القرآني، تتجلى في تناسق البناء الكلامي، وقوة ورود المعاني ، بالرغبة والرهبة، بالوعد والوعيد ؛ لأنه تنزيل العزيز الحميد.

"لما وصف سبحانه عباده المصطفين من صحابة نبيه والمخصوصين بفضيلة مشاهدته وكريم عشرته فقال:" محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم". الفتح 29فأثنى سبحانه عليهم وذكر تعالى لهم بذلك في التوراة والإنجيل، وهذه خاصية انفردوا بمزية تكريمها وجرت على واضح قوله تعالى:" كنتم خير أمة أخرجت للناس".آل عمران 110وشهدت لهم بعظيم المنزلة لديه، ناسب هذا طلبهم بتوفية الشعب الإيمانية قولا وفعلا وعملا ظاهرا وباطنا على أوضح عمل واخلص نية، وتنزيههم عما وقع من قبلهم في مخاطبات أنبيائهم، كقول بني إسرائيل:" يا موسى ادع لنا ربك"الأعراف134". "إلى ما شهد من هذا الضرب بسوء حالهم فقال تعالى:" يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله..."الآية1،"يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول إلى قوله والله غفور رحيم".الآيات(2،5).فطلبوا بآداب تناسب علي إيمانهم وان اغتفر بعضه لغيرهم ممن ليس في درجتهم، وقد قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين،و كأن قيل لا تغفلوا ما منح لكم في التوراة والإنجيل فإنها درجة لم ينلها غيركم من الأمم فقابلوها بتنزيه أعمالكم عن أي توهم في ظواهرها أنها صدرت عن عدم اكتراث في الخطاب وسوء قصد في الجواب، وطابقوا بين بواطنكم وظواهركم ؛ وليكن علنكم منبئا بسليم سرائركم :"إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى".آية3، ثم عرفوا بسوء حال من عدل به عن هذه الصفة فقال تعالى:"إن الذين ينادونك من وراء

الحجرات أكثرهم لا يعقلون". الآية4ثم أمروا بالتثبت عند نزعة شيطان أو تقول ذي بهتان ثاني:" يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ..." الآية 6 ثم أمرهم تعالى بصلاح ذات بينهم والتعاون في ذلك بقتال الباغين وتحسين العشرة والتزام ما يثمر الحب والتودد الإيماني والتواضع أن الخير كله في التقوى:"إن أكرمكم عند الله اتقاكم". الآية 13 وكل ذلك محذر لعلي صفاتهم التي وصفوا بها في خاتمة سورة الفتح"

"سورة(ق)لما كانت سورة الحجرات قد انطوت على جملة من الألطاف التي خص بها تعالى عباده المؤمنين كذكره تعالى أخوتهم وأمرهم بالتثبت عند غائلة معتد فاسق:" يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق...". الحجرات6 وأمرهم بغض الأصوات عند نبيهم وأن لا يقدموا بين يديه وان لا يعاملوه في الجهر بالقول كمعاملة بعضهم بعضا ،وأمرهم باجتناب كثير من الظن ونهيهم عن التجسس والغيبة وأمرهم بالتواضع في قوله تعالى:" يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى". الحجرات 13

وأخبرهم تعالى أن استجابتهم، وامتثال هذه الأوامر ليست بحولهم ولكن بفضله ونعمه، فقال:" ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان..."الآيتان 7 - 8

ثم أعقب تعالى بقوله:" يمنون عليك أن أسلموا". الآية 17 الحجرات ؛ ليبين أن ذلك كله بيده ومن عنده سبحانه" لقوله تعالى:" قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم " ،أراهم سبحانه حال من قضى عليه الكفر ولم يحبب إليه الإيمان ولا زينه في قلبه، بل جعله في طرف من حال من أمر ونهي في سورة الحجرات، مع المساواة في الخلق وتماثل الذوات فقال تعالى:" والقران المجيد بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم". الآية(ق - 1 وما بعدها) ثم ذكر سبحانه وضوح الأدلة:" أفلم ينظرون إلى فوقهم ..." الآيات (6 - 11)

ثم ذكر حال غيرهم ممن كان على رأيهم" كذبت قبلهم قوم نوح" الآية 12

ليتذكر مجموع هذا من قدم ذكر حاله وأمره ونهيه في سورة الحجرات ليتأدب المؤمن بآداب الله ويعلم أن ما أصابه من الخير من فضل ربه وإحسانه،ثم التحمت الآية إلى

قوله خاتمة السورة:" نحن أعلم بما يقولون وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد". آية45

"لا يخفى تآخي هاتين السورتين الفتح والحجرات مع ما قبلهما، لكونهما مدنيتين،ومشتملتين على أحكام. فتلك فيها قتال الكفار، وهذه (الحجرات) فيها قتال البغاة، وترك ختمت بالذين امنوا ،وهذه افتتحت بالذين امنوا، وتلك(الفتح) تضمنت تشريفا له صلى الله عليه وسلم، خصوصا مطلعها، وهذه أيضا في مطلعها أنواع من التشريف له صلى الله عليه وسلم"

لقد بدأت سورة الحجرات ، بقوله تعالى:" يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم" (الحجرات آية 1) ختمت السورة بقوله تعالى :"إن الله يعلم غيب السماوات والأرض والله بصير بما تعملون". (الحجرات آية9) والكلام في الآيتين يتناسب تناسب عجيبا، للمؤمنين حيث توجه الآية الكريمة جميع المؤمنين بألا يتكلموا في دين الله تعالى دون علم به ،وأن يكون مستندهم في أي حكم، وعلم الله والرسول،وأن لا يقدموا بين يدي الله ورسوله ، فالله سبحانه وتعالى ، سميع عليم ، ثم تأتي خاتمة السورة ؛ لإقرار وتأكيد أن الله عز وجل ، يعلم غيب السماوات والأرض ، والله سبحانه وتعالى بصير ، ومطلع على جميع البشر خبير بما يعملون ، فيا لها من كلمات ويا له من تناسق يعجز فهمه ، إلا من هداه الله ، وأصلح باله بنور عظيم ، وفتح مبين ؛ بأن يفقه تناسب الآيات، لتناسب المعاني، ولا يتجلى هذا إلا لمن غاص قي المعاني ؛ لأن المعنى منغمس في بعضه البعض، ولا يحيط به ، إلا مفكر ثاقب، لا يقول على الله الدجل ولا يفتري افتراء كاذب.

5/أسباب نزول السورة.

"قوله تعالى:" يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله"

عن ابن أبي مليكه أن عبد الله بن الزبير أخبره:أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي، وقال : ما أردت خلافك،فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما، فنزل في ذلك قوله تعالى:" يا أيها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله "، إلى قوله:" ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم". سوره الحجرات ، قوله تعالى:"يا أيها الذين امنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، كان في أذنه وقر وكان جوهري الصوت،

وكان إذا كلم إنسانا جهر بصوته، فربما كان يكلم رسول الله صلى الله عليه فيتأذى بصوته، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

عن جعفر بن سليمان ألضبعي قال:أخبرنا ثابت، عن أنس لما نزلت هذه الآية:" لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي"، قال ثابت بن قيس:

أنا الذي كنت أرفع صوتي فوق صوت النبي،وأنا من أهل النار. فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:" هو من أهلا لجنة" وقال بن أبي مليكه: كاد الخيران أن يهلكا:أبو بكر وعمر، رفع أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس،وأشار الأخر برجل آخر، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي،وقال عمر: ما أردت خلافك وارتفعت أصواتهما في ذلك؛ فانزل الله تعالى:" لا ترفعوا أصواتكم"، وقال ابن الزبير: فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهم، قوله تعالى:"إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ".

قال عطاء عن ابن عباس، لما نزل قوله تعالى:" لا ترفعوا أصواتكم" تألي أبو بكر أن لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي السرار، فانزل الله تعالى في أبي بكر:"إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله "،عن حصين بن عمر الأحمسي قال:حدثنا مخارق عن طارق ،عن أبي بكر قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم :"إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى"، قال أبو بكر:"فآلية على نفسي أن لا اكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كأخي في السرار".

قوله تعالى:"إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون"،آية 4؛ عن محمد بن يحيى العتكي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان قال: حدثنا داوود الطفواي قال: حدثنا أبو مسلم البجلي قال: سمعت زيد بن الأرقم :أتى ناس النبي صلى الله عليه وسلم فجعلوا ينادونه وهو في الحجرة: يا محمد، يا محمد، فأنزل الله تعالى:"إن الذين ينادونك من ورائهم أكثرهم لا يعقلون"وقال محمد بن إسحاق وغيره: نزلت في جفاة بني تميم قدم وفد منهم على النبي صلى الله عليه وسلم فدخلوا المسجد، فنادوا النبي صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته:أن أخرج إلينا يا محمد، إن جئناك يا محمد

نفاخرك، ونزل فيهم:"إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون". وكان فيهم :الأقرع بن حابس وعينة بن حصن، والزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم

قوله تعالى :"يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"،نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني المصطلق مصدقا؛ وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية، فلما سمع القوم تلقوه تعظيما لله تعالى و لرسوله،فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله، فهابهم،فرجع من الطريق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:إن بني المصطلق قد منعوا صداقاتهم"

"وأرادوا قتلي، فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم ،فبلغ القوم رجوعه؛ فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: سمعنا برسولك، فخرجنا نتلقاه ونكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى؛ فبدا له في الرجوع، فخشينا أن يكون إنما رده من الطريق كتاب جاءه منك بغضب غضبته علينا،وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله؛ فأنزل الله تعالى:" يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا"،يعني الوليد بن عقبة وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من زكاة، فلما أنسار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق،فرجع فقال :يا رسول الله،إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي؛فطلب الرسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحارث، وأقبل الحارث بأصحابه فاستقبل البعث وقد فصل من المدينة،فلقيهم الحارث، فقال: هذا الحارث، فلما خشيهم قال لهم:إلى من بعثتم؟قالوا:إليك، قال:و لم؟ قالوا:إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث إليك الوليد بن عقبة، فرجع إليه فزعم أنك منعته الزكاة قال و أردت قتله؛ قال: والذي بعث محمد بالحق ما رأيته ولا أتاني. فلما أن دخل الحارث على رسول الله عليه صلى الله عليه وسلم قال:" منعت الزكاة وأردت قتل رسولي"، قال:لا والذي بعثك ما رأيت رسولك ولا أتاني، ولا أقبلت إلا حين احتبس علي رسولك،خشيت أن يكون سخط من الله ورسوله؛ فنزلت في الحجرات:" يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين"،إلى قوله تعالى:" فضلا من الله ونعمه ولله عليم حكيم"، سوره الحجرات آية 1

"قوله تعالى:"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا"عن معتمر بن سليمان قال: سمعت أبي يحدث عن انس قال :قلت يا نبي الله لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وسلم، وانطلق المسلمون يمشون وهي أرض سبخة؛ فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال:إليك عني فو الله لقد أذاني نتن حمارك،فقال رجل من الأنصار: لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك ،فغضب ا لعبد الله رجل من قومه ،وغضب لكل واحد منهما أصحابه، وكان بينهم ضرب بالجريد و الأيدي والنعال، فبلغن أنه نزلت فيهم :"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما "،قوله تعالى:" يا أيها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم"؛نزلت في ثابت بن قيس بن شماس، وذلك انه كان في أذنه وقر وكان إذا أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول، فجاء يوما وقد أخذ الناس مجالسهم، فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل: قد أصبت مجلسا فاجلس، فجلس ثابت : ابن فلانة؟ وذكر أماكانت له يعير بها في الجاهلية،فنكس الرجل رأسه استحياء ، فأنزل الله تعالى هذه الآية قال تعالى:"ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن"،نزلت في امرأتين من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم سخرنا من أم سلمة، وذلك أنها ربطت حقويها بسبنية وهي ثوب أبيض، وأسدلت طرفها خلفها، فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة: أنظري ما تجر خلفها،:كأنه لسان كلب؛ فهذا كانت سخرتها،وقال أنس:نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، عيرت أمسلمه بالقصر."

وقال عكرمة، عن ابن عباس:إن صفيه بنت حيي بن أبي اخطب أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن النساء يعيرنني، ويقلن: يا يهودية بنت يهوديين، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"هلا قلت إن أبي هارون، وإن عمي موسى ،وإن زوجي محمد" فأنزل الله تعالى هذه الآية ؛قوله تعالى :"ولا تنابزوا بالألقاب"، عن داوود بن هند،عن الشعبي ،عن جبيرة بن الضحاك ،عن أبيه وعمومته قالوا: قدما علينا النبي عليه السلام ،فجعل الرجل يدعو للرجل ينبزه ،فيقال: يا رسول الله انه يكرهه، فنزلت:"ولا تنابزوا بالألقاب".

قوله تعالى :"يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى"، قال ابن عباس: نزلت في ثابت بن قيس، وقوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانة؟

"فقام ثابت فقال:"أنا يا رسول،فقال:" انظر في وجوه القوم" فنظر،فقال:"ما رأيت يا ثابت "فقال:رأيت أبيض وأحمر وأسود، قال ":فانك لا تفضلهم إلا في الدين والتقوى" فأنزل الله تعالى هذه الآية.

قوله تعالى:" قالت الأعراب أمنا"آية 14؛ نزلت في أعراب بني أسد بن خزيمة، قدموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنه جديه، وأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر، وافسدوا طرق المدينة بالعذرات، واغلوا أسعارها، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم :أتيناك بالأثقال والعيال،ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان، فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمنون عليه، قوله تعالى:"

"يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا علي إسلامكم الله يمن عليكم أن هدياكم للإيمان إن كنتم صادقين" قوله تعالى:" يمنون"

أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله بن أبي أوفى من العرب قالوا: يا رسول الله،أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان، فانزل الله:'يمنون عليك أن أسلموا'وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله. وأخرج ابن سعد عن كعب القرظي قال:قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ، وفيهم طلحه بن خويلد، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه، فسلمو ؛ وقالوا متكلمهم: يا رسول الله ،إنا شهدنا أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له أنك عبده ورسوله ،وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا بعثا، ونحن لمن وراءنا سلم، فانزل الله:"يمنون عليك أن اسلموا" واخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال:أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: جئناك ولم نقاتلك، فانزل الله:" يمنون عليك أن أسلموا".

6/مقاصد و أغراض السورة الكريمة.

"وفي سورة الحجرات بيان للأدب مع الله عز وجل،والأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه آداب عامة لتعامل المسلمين بعضهم مع البعض الآخر. وقد اشتملت هذه السورة على أروع المثل الإسلامية، والإنسانية. وفي هذه السورة قررت الحرية الشخصية للمسلم داخل بيته، حق لا يباح لأحد أن ينقب عنه، إذ أن بيت الرجل حصن له لا يدخله احد إلا بإذنه. وفي هذه السورة حفظ للمسلم عرضه في غيبته وحضوره

، وفيها النهي عن التفاخر بالأنساب، والنهي عن فعل الجاهلية الأولى، وفيها طلب التثبت في الأخبار ، وعدم الإسراع في تصديق أخبار الفاسقين، وفيها التنبيه ، والتوجيه من الله عز وجل للمؤمنين إلى طريق المجد الحقيقي في الدنيا ، والآخرة كما حث الله فيها على العمل حق، جعلت الأعمال جزءا من الإيمان ؛ تنويها بما لها من الشأن عند الله تبارك وتعالى في الدنيا والآخرة ، في هذه السورة ندب للمسلم أن يكون معاونا على الحق نصيرا له و لأهله ، يدفع الظالمين ، ويقف في صف المظلومين حتى ينصف إنصافا كاملا ، وفي السورة دعوة إلى الجهاد بالنفس ، والمال في سبيل نصرة الحق، وإعلاء كلمة الله عز وجل ، والخلاصة:إن سورة الحجرات ذات الثماني عشرة آية من الآيات. من عظام السور القرآنية، التي تضع للمسلم أروع المثل الإنسانية العليا في الأخلاق، والآداب ، و الأعمال والمعاملات ، وهي جديرة بالدراسة،حرية بالفهم ، والنظر ما فيها من كنوز هذا القران العظيم، الذي انزله الله رحمة للعالمين ،والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد"

6-6 /المقاصد والغرض العام من السورة العظيمة:

"سورة الحجرات من السور القرآنية المعجزة بلفظها ومعناها،وهي مليئة بالآداب العالية والأخلاق السامية، والمثل النيرة التي تقود،الإنسانية إلى العلياء والكمال،و الحصافة وسماحة والجمال"

قال ألبقاعي:"إن معرفة مناسبات الآيات في جميع القران،مترتبة على معرفة الغرض أو الأغراض التي سبقت لها السورة".

ويقول محمد أبو موسى:" وليس فينا من يشك في أن معرفة المعنى الأم الذي تدور حوله السورة من أهم ما يجب أن يعرف؛لأنه يتأسس عليه معنى هو جوهر التفسير؛ وهو معرفة كيف تفرعت هذه المعاني الجزئية المكونة للسورة، وكيف ترتبت عليه، وكيف ترتب بعضها على بعض" ؛ حيث اشتملت السورة الكريمة سورة الحجرات على مقصد عام ألا وهو التحلي بالآداب الاجتماعية التي لا بد على الفرد المؤمن العمل بها مع ذاته ومع غيره ،وهي مقصد شرعي له غاية رضوا نية عبادية،وغاية اجتماعية جوهرها المعاملة الحسنه والأخلاق السامية التي ترفع مكانه العبد المؤمن وترقى به إلى العلا في جنة النعيم ويهم بهذا المقصد النفع ويتلاشى الضرر. وقد ذكر

جل علماء التفسير على هذا المقصد العام مشكلا المعنى الرئيس الذي تهدف إليه سوره الحجرات وهذا المعنى هو الآداب الاجتماعية، حيث أسهم المقصد العام في نظم السورة الكريمة مشتملا على أغراض جزئيه تندرج تحته تساعد في فهم حركة المعنى في السورة.

"لأن من طرائق التعرف على المعنى ... حصر الموضوعات التي وقعت في السورة ولم تقع في سواها واستكشاف علاقتها بالهدف والمقصد" ، وهذه الموضوعات أو المعاني يمكن حصرها على النحو الأتي:

1/الاعتماد على مصدري التشريع القرآن الكريم والسنة النبوية في استنباط الأحكام.

2/بيان الأدب مع الله عز وجل و مع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع المؤمنين.

3/الإرشاد والنصح والمنهج المقدم للمؤمنين في كيفيه تلقي الأخبار.

4/لإرشاد إلى حل المشكلات بالحكمة والموعظة

وتشمل:

قتال الفئة الباغية، الإصلاح والصلح خير، اجتناب السخرية و النبز، اجتناب الظن.

5/الحث على التعارف لتنمية التواصل الاجتماعي وجامع هذا كله التقوى ،والعمل على التصالح وتعميق وتوثيق الأخوة إيمانية.

6/الإيمان هو:الإيمان بالله عز وجل ورسوله؛ بتجنب مواهبه والعمل بأوامره.

يقول محمد عبد الله الدراز في كتابه "النبأ العظيم" عن تناسق المعاني وتلاحمها في سوره القران الكريم: "أجل انك لا تقرا السورة الطويلة المنجمة يحسبها الجاهل أضغاثا من المعاني حشيت حشوا، و أوزاعا من المباني جمعت عفوا،فإذا هي تدبرت بنية متماسكة قد بنيت من الكلية، على أسس وأصول،وأقيم على كل أصل منها شعب و فصول، و امتد من كل شعبة فيها فروع تقتصر أو تطول، فلا تزال تنتقل بين أجزائها، كما تنتقل بين حجرات،وأفنيه في بنيان واحد، قد وضح رسمه مره واحدة، و لماذا نقول إن هذه المعاني تتسق في السورة كما تتسق الحجرات في البنيان؟

لابد إنها لتلتحم فيها كما تلتحم الأعضاء في جسم الإنسان... ومن وراء ذلك كله يسري في جملة السورة اتجاه معين، وتؤدي بمجموعها غرضا خاصا، كما يأخذ الجسم قواما واحدا، مع اختلاف وظائف العضوية".

إن كلام محمد عبد الله الدراز ضرب لكل من أراد المساس بقدسية القران الكريم، وانه كلام رباني خالص من لدن حكيم خبير؛ ومعانيه وحكمه ربانيه ،"لابد إذن من سلك واحد ينظم آيات السورة الواحدة، و تسعى آيات السورة كلها نحو هذا المقصد ، وذلك المعنى على نسيج متقن؛ وترتيب محكم وتأمل أسرار التراكيب وأحوالها هو المعبر إلى ذلك."

وخلاصة القول: فان المقصد العام ، الذي دارت حوله السورة الكريمة، تمثل في الآداب الاجتماعية التي يجب على المؤمن التحلي بها ، وقد ذكر علماء التفسير هذا المقصد جلهم ، ويندرج تحت هذا المقصد العام أغراض جزئيه ؛ساعدت على نظم السورة ، وفهم ، واستنباط معانيها المتسلسلة المسبكة في قالب بنيوي واحد ، وللتكرار سر عظيم ،غرضه توكيد الخطاب القرآني ،ونظمه على أتم وجه ،وتنبيه المتلقي،وإرشاد العقل السليم بتوظيف ألفاظ بارزه موجهة لنداء العموم والخصوص، " فورد قوله تعالى:(" يا أيها المؤمنون"مذكورة في سوره خمس مرات والمخاطبون المؤمنون والمخاطب به أمر ونهي وذكر

السادس" يا أيها الناس" 13؛ فعم المؤمنين والكافرين والمخاطب به قوله "إنا خلقناكم من ذكر وأنثى" 13 لان الناس كلهم في ذلك شرعا سواء)

وعليه فإن المقصد العام، الذي رمت إليه السورة العظيمة ،المندرج تحته أغراض جزئيه عميقة المعنى، ومتراكبة الدلالة ، ومع وجود تكرار الألفاظ البارزة بعينها دون غيرها، يضفي رونقا من الامتزاجية، التي تقود لسر العبودية ، بالسير على منوال، وخطى ،وهدى وسنه النبي المصطفى الإيمانية ، الباعثة في النفوس تقواها،والموصلة إلى رضوان ربها بهداها ، بنظم رباني لكلمات ليس مثلهن في الدقة، والاختيار وحسن التوجيه والكمال.

بيدا أن القرآن الكريم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو ، تداعى له سائر الجسد بالسهر، والحمى ، ولله المثل الأعلى علا علوا كبيرا سبحانه وتعالى .

فسورة الحجرات بمقصدها العام ،إجمال للمعنى المراد، ثم تفصيل أتى متراصا، ثابتا في معناه ومبناه، كالحجرة المنغلقة إن فتح بابها وهو الأساس، ظهر ما فيها منكنوز وأسرار، وجواهر مخبوءة ،لكل متتبع باحث ع، ن مناقب إيمانيه تعبديه ، بإتباع الأحكام الشرعية ، واقتفاء أ ثر السنة النبوية، وذلك بالائتمار للأوامر، واجتناب النواهي، لان البينة على من ادعى الإيمان الصادق ،أو النفاق الكاذب فهنا يظهر الفصل ، ويحق الحق إن الله غني كريم.

7/مميزات وخصائص السورة موضوعا وأسلوبا:

1"(/ بيان آداب طريقة التعامل مع النبي صلى الله عليه وسلم، وما ينبغي على المسلمين وما ينبغي على المسلمين مراعاة من أصول عند حضرة النبي صلى الله عليه وسلم.

2/ تناولت هذه السورة سلسلة من أصول الأخلاق الاجتماعية المهمة، التي إن عمل بها حفظت المحبة والصفاء والأمن و الاتحاد في المجتمع الإسلامي وعلى العكس من ذلك لو أهملت تكون سببا للشقاء والنفاق والتفرق وعدم الأمن.

3/بيان كيفية مواجهه الاختلافات و التنازع أو القتال الذي قد يقع بين المسلمين أحيانا.

وإما من ناحية الأسلوب فقد تميزت السورة الكريمة بأساليب متنوعة ومن ذلك:

1/ تكرار النداء:" يا أيها الذين آمنوا" خمس مرات ،وكان هذا النداء يتقدم كل آية أو مجموعة آيات تتناول موضوعا رئيسا من موضوعات السورة أو بالأحرى كانت تلك الآيات تتضمن مجموعة من الآداب والتوجيهات التي نصت عليها السورة يقول فخر الرازي:"هذه خمسة أقسام أحدها، يتعلق بجانب الله ،والثاني بجانب الرسول، والثالث بجانب الفساق ،والرابع بالمؤمن الحاضر والخامس بالمؤمن الغائب، فذكرهم الله تعالى في هذه السورة خمس مرات:" يا أيها الذين آمنوا "في كل مرة إلى مكرمة مع قسم من الأقسام الخمسة.

2/كثرة الأوامر والنواهي في السورة الكريمة، فقط تكررت (لا الناهية) 10 مرات ،وتكرر فعل الأمر ثماني مرات ،وهذا الأمر يتناسب مع موضوع السورة، فإن

التوجيهات الأخلاقية والأدبية بحاجة إلى أمر والنهي بلا شك، لتكون أكثر وقعا في النفوس الحية

3/ جمعت السورة بين أسلوب المقابلة والطباق في كثير من الأحيان ومثال ذلك:

" حبب إليكم الإيمان "يقابلها "وكره إليكم الكفر"

"اقتتلوا"يقابلها "فأصلحوا" "تبغي" نقابلها" " تجهروا "يقابلها "يغضون ")

"وفي مثل هذه المقابلات بيان للآداب والأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن، فإن صفات أهل الإيمان الحقيقي تختلف تماما عن أخلاق أدعياء الإيمان، وذلك من باب بيان الشيء وضده وبضدها تتبين الأشياء.

8/التناسب بين مقاطع السورة:

سوره الحجرات تشكل نسقا متفوقا من أولها إلى آخرها في أسلوبها وموضوعاتها،وقد جاءت السورة في خمسة مقاطع رئيسه تتناسب مع موضوعها على النحو التالي:

المقطع الأول: أدب المؤمنين مع الله ورسوله الآيات (1 إلى 5)

قال تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم" الحجرات الآية 1

فذكر من أدب المؤمنين مع الله ورسوله ألا يتقدموا عليهما بالرأي ،ولا يرفعوا أصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ولا يجهر له بالخطاب كجهر بعضهم لبعض ،ولا ينادوه من وراء الحجرات كما ناداه بعض جفاة الأعراب :"إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون" الآية 4.

المقطع الثاني: أدب المؤمنين في سماع الأخبار الآيات ورحمة الله بالمؤمنين (6 - 8) قال الله تعالى:" يا أيها الذين امنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا إن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين "الحجرات الآية 6 فذكر من أدب المؤمنين في سماع الأخبار أن يتثبتوا في تصديق أخبار الفساق ، فلا يصنع لكل ما يلقى إليهم سمعوا لما القي إليهم في ذلك الصلح ،ولو أن الرسول سمع إليهم في هذا وفي غيره

من أمورهم ؛لو وقعوا في العنت، و لكن الله حبب إليهما لإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان فلم يجعلوا لهم رأيا مع رأيه فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم.

المقطع الثالث: أدب الأخوة والإصلاح بين المؤمنين في حال وقوع خلاف (9- 10)

أكدت الآيات الكريمة على الأخوة الإيمانية، وبينت الحل في وقوع إصلاح هو السبيل الحقيقي للمؤمنين."

المقطع الرابع:الآداب الاجتماعية بين المسلمين والناس بشكل عام الآيات(11 13)

في هذا المقطع بيان أهم الآداب التي ينبغي على المسلمين التزامه ومنها التخاطب مع الآخرين بجميل الخطاب والطيب من القول ،وترك السخرية، والاستهزاء بهم ، وبترك مناداتهم بما يكرهون من الألقاب، وترك ظن السوء بهم وترك التجسس عليهم ،والحذر من اغتياب واحد منهم ،وقد تأخر ذكر أدب التعامل مع الناس في السورة وهذا ليرشدنا انه قبل ان نتعامل مع الناس بأدب علينا أن نحقق ونكتسب كل الآداب السابقة في التعامل مع رسولنا صلى الله عليه وسلم وفي ما بيننا حتى نتميز بأخلاقنا وآدابنا ونترك عند

الناس من غير المسلمين الانطباع الحسن عن الإسلام والمسلمين .

المقطع الخامس: التفريق بين الإيمان والإسلام:

فإن الإيمان الحقيقي هو الضمانة لتلافي كل ما حدث، وما قد يحدث، فالإيمان بعلم الله وإحاطته، ورؤيته لعباده ،وما يعملون كفيل بأن يجعل بين المؤمنين وبين هذه الأمور التي سبق النهي عنها سياجا واقيا وحصنا مانعا، وهنا يصبح المؤمن داخلا في مرتبة الإحسان حتى يقي نفسه فهو يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يراه فإن الله عز وجل يراه سبحانه ، فيخشى على نفسه ويجتنب كل موبقة كل زلة.

9/الوحدة الموضوعية للسورة:

سورة الحجرات تتحدث عن أدب العلاقات وكيفية التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في حضرته صلوات ربي وسلامه عليه ومع المسلمين والناس عامة؛

يقول ابن عاشور في التحرير والتنوير عن موضوع سورة الحجرات " :("هو تعليم المسلمين بعض ما

يجب عليهم من الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم ،في معاملته وخطابه وندائه ،ووجوب صدق المسلمين في ما يخبرون به التثبت في نقل الخبر مطلقا ، وأن ذلك من خلق المؤمنين ،ومجانبة أخلاق الكافرين الفاسقين ، وتطرق إلى كل ما يحدث من التقاتل بين الناس والإصلاح بينهم ؛لأنهم إخوة وما أمر الله من آداب حسن المعاملة بين المسلمين، في أحوالهم في السر والعلانية. وتخلص من ذلك إلى التحذير من بقايا خلق الكفر في بعض صفات الأعراب تقويما لأود نفوسهم ")

"يقول الفخر الرازي :"هذه السورة فيها إرشاد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق، وهي إما مع الله،أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم، أو مع غيرهما من أبناء الجنس. كل هذه العلاقات التي تجمع البشرية جمعاء الإيمان بالله عز وجل يذللها ويجعلها ذات آداب تسير وفق توجيهات ربانية، تهدف إلى توطيد العلاقات بين المؤمنين وتبادل الاحترام والنهي عن اقتتال والتنابز"

وتشكل الوحدة الموضوعية إعجازا قرآنيا ذا لحمة واحدة وترابط واحد على الرغم أن القرآن الكريم نزل منجما ،لكن الوحدة الموضوعية تثبت عكس ذلك وكأن القرآن نزل دفعة واحدة، بوجود معان مسبكه متلاحمة تفاوت المدة الزمنية التي نزلت فيها على حسب السياق وأسباب النزول معناها مشبعا الانسجام والتناسق و لارتباطي

الصحابي صفوان بن المعطل

(فاتح القوقاز)

د. نكتل يوسف محسن

فارس من فوارس الإسلام ، وصحابي من الصحب الكرام ، له في غزوات النبي صلى الله عليه وسلم صولات وجولات ، وفي حروب الردة وفتوح الشام شأن عظيم ، وبعد هو أحد قادة فتوح القوقاز ، ومع ذلك نجده ضمن فئة (صحابة في الظل) .

صفوان بن المعطل بن ربيضة السّلمي الذّكواني، يُكنَّى أبو عمرٍو الأنصاري المدني ، يبدو الحديث عن نشأة الصحابي صفوان بن المعطل مكتمل إلى حد ما ، إذ توافَرَت المادةُ العلمية التي تتحدّث عن نشأَته وحياتِه وصِفاته ومَواهِبه ، وإن كانت المُدّة التي بدأ نجمُ هذا الصحابي الجليل بالظهور – فترةَ شبابه – كانت الأوفَرُ حظاً من سابَقَتها - وهو أمر طبيعي - فمواهِبُه وهو صغير لم تكن مُختمرةً كفايةَ لتظهرَ وتَبرُزَ .

لعلّ أبرزَ ما يُثير الانتباهُ من صفاته هو شجاعتُه اللافتة ، فيُروَى أنّه كان شجاعاً بطلاً من الأبطال، فقد كان مع من طلب العرنيّين الذين أغاروا على لقاحِ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يكون لي ساقة جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بالرُّغم من صِغَرِ سِنِّهِ إذ أنّ الحادثة كانت في السنة الثانية من الهجرة ، كما أنّهُ اشترَك في غزَوات النبي ما بعدَ الخندق ، وقد ذُكِرَ له موقفٌ في فُتوح الشام يدلُّ على شجاعته وإقدامه فيُروى ، لمّا نزلَ المسلمون على دمشق حَملَ صفوانُ على رجلٍ من الرُّوم بدارَيّا، وعليه حِلْيةُ الأعاجم، فَطَعَنَهُ صَفوان فصرَعَهُ، فصاحَت زوجةُ الرُّوميّ على صفوان، وأقبَلَتْ نحوَه فقال:

ولقد شَهِدْتُ الخيلَ يَسطعُ نَقْعُها ... ما بين داريّا دمشق إلى نَوى

فطعنتُ ذا حُلْيٍ فصاحَت عِرْسُه ... يَا ابنَ المعطَّلِ ما تُريد بما أرَى

كما ذُكِرَ عنه وَرَعُه الشديد والتزامُه الأخلاقي الملحوظ ، ولعلّ موقفَه مع أم المؤمنين عائشة في حادثة الإفك حين رآها بعد انصراف الجيش فقالت فما أنْ لَحِظَني حتى قال : ((إنَّا للهِ وَإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُوْنَ! لَمْ يَنْطِقْ بِغَيْرِهَا، وَأَنَاخَ بَعِيْرَهُ، وَرَكَّبَهَا، وَسَارَ يَقُوْدُ بِهَا، حَتَّى لَحِقَ النَّاسَ نَازِلِيْنَ فِي المَضْحَى)) ، وقد شهدَ النبيُّ في هذا في حادثة الإفك التي سنأتي عليها في مَحلِّها من حيثُ قال عن صفوان طيبَ القَلبِ ولم يكُن يَدخُلُ بَيتي إلّا مَعي .

كما ذُكِرَ أن له روايةً لحديثين من أحاديث النبي منها ، حيثُ وَرَدَ اسمُه في تحريم نبيذِ الجر الذي نادى به بأمر رسول الله فضلاً عن طلبه العلم ومتابعتِه كان شاعراً مجيداً يُخشَى من شِعره كما يُخشى من سَيفه .

تطُلُّ علينا الحياةُ الأسريةُ للصحابي صفوان بن المعطل على استحياء ، اذ لا نكادُ نستبينُ طبيعةَ هذه العلاقة بشكل عام ، أو الدخول والتعمُّق في تفاصيلها بشكل خاصّ ، ولعلّ النصوص المتوافرة في هذا الجانب تنقسم إلى قسمين الأول : يُبيّنُ أن زواجَه كان بعدَ غزوة المريسيع وحادثةِ الإفك ، حيثُ قال عن نفسه حينَها ، والله ما كشفتُ كنفَ أُنثَى قَط.

ولعلّ هذا يكشفُ حالة العفاف التي امتلَكَها هذا الصحابي الماجد ، وحالةَ العزوبية التي عاشَها قبلَ زواجِه . أمّا الثاني ما ذكرَتْه أمُّ المؤمنين عائشةُ حينَ سُئلت عنه حيثُ أشارت إلى كَونه حَصوراً لا يأتي النساءَ .

إنّ هذا النصّ يُبيَنُ بشكلٍ مَلحوظ بعضَ الجوانب المُهمّة في حياة الصحابي صفوان بن المعطل مثل ، أنّه في عصر الرسالة كان شاباً حدثاً وهذا الأمرُ يقودُنا فيما بعد ألى تحديد زمن استشهاده ؛ فضلاً على أنّه كان لا يصلي الفجرَ في وقته – ولعلّه ليس دائماً – وهي من ضِمن العادات التي ورثَها صفوانُ عن أسلافه ؛ كما يُبيّنُ النصَّ أن صفوان بن المعطل كان يُجالسُ الرسولَ لِيستَمعَ منه ويَتعلَّمَ ما ينفعُه خصوصاً أنّه أسلَمَ بعد السنة الخامسة للهجرة فكانت مُجالستُه مُحاوَلَةً منه لاستدراك ما فاتَه من خَير .

أما جُهودُه العسكرية فيُذكَرُ أنّ صفوانَ بن المعطل كان فارسًا شجاعا لا يُشَقُّ له غبارٌ ، وقد أثبَتَت التجارُبُ هذا حيثُ شارك في جميع غزَوات النبي صلى الله عليه وسلم التي تَلَت غزوة المريسيع ، إذ كان ممّن طارد الغُزاة الذين أغاروا على سَرح النبي في الغابة حيث كان مع كرز بن جابر الفِهري في طَلَب العرنيين الذين أغاروا على لقاح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم بذي الْجُدُر ولشجاعته تلك وإقدامِه جعلَه النبيُّ على ساقةِ الجيش .

ورُغمَ الغُموض الذي يلِفُّ حياتَه في الجانب العسكري ، ما خَلا غزوة الجزيرة في زمن عمر بن الخطاب حيث فتح أرمينية وأذربيجان والحديث على إنه غزا الروم في خلافة معاويةَ فاندقَّت ساقُه، ولم يَزل يُطاعن حتى ماتَ ، ولم يُذكَر عدا هاتين الحالتين أيُّ نَشاط عسكري له بالرُّغم من كَونِه أحدَ قادة فُتوح الجزيرة وهؤلاء قد انحَدَروا من فُتوحات الشام والذي يُرجَّحُ أنّه قد شاركَ بِها فَضلا عن حروب الرّدة في عصر أبي بكر الصديق ، لِذا تطلَّب الأمرُ جمعَ فُتاتِ النصوص التاريخية ذاتِ الصلة وتكوينِ صورةٍ واضحةٍ عن ذلك الدورِ ، إذ وَرَدَ أنّ عياضًا بن غُنم جعلَهُ على مَيسرة الجيش الذي فتح الجزيرة سنة 18هـ وكان أحَدَ شهودِ اتفاق الصُلح التي عَقدَها عياضٌ بن غُنم مع أهل أرمينية ، كما كُلّفَ صفوانُ بن المعطل (رضي الله عنه) برِفقه حبيب بن مسلمة الفهري بِفَتحِ سميساط (تركيا الأن)، فسارا إليها وأقاما عليها حتى غَلَبا عَلَى قُرىً وحُصونٍ من قُراها وحُصونها فصالَحَهُ أهلُها عَلَى مثل صُلحِ أهلِ الرها(تركيا اليوم)، وكان عياضٌ - قبل هذا - يَغزو منَ الرها ثُمَّ يَرجعُ إليها.

وهذه النصوصُ تُعطي دوراً مهمّا للصحابي الجليل صفوان بن المعطل في فتح أرمينيا ، وتجعلُه في مصافِّ القادة العظماء الأوائل الذين أوصَلوا الإسلام وشريعتَه إلى القارة الأوربية في وَقتٍ مُبَكِّرٍ .

إختلَفَ المؤرّخون في وفاته ما بينَ قائلاً بأنّه تُوفّي على عهدِ عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، وقائل بأنه عمرُ أواخر عهد معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) ، ويبدو أن التاريخ الثاني أقربُ للصواب بسبَبِ أنّ صفوانَ كان شابًّا في عهد النبي ولا يَصِلُ عمرُه إلى ستين بعد وفاة النبي بثمانِ سنين أي سنة 19هـ ، وقد عُلِمَ قبرُ صفوان في الجزيرة ويوتَى ويُصلَّى عليه ، فرَحِمَهُ اللهُ .

أسطورة سيزيف

Legend of Sisyphus

محمد عبد المنعم محمد علي

لطالما كانت الاسطورة تنبع من ثقافة الشعوب وتجاربها واحلامها لذا نجد هذه الاساطير قد تركت آثاراً وبصمة في حياة تلك المجتمعات وانتقلت عبر الاجيال والتلاقح الثقافي بين سائر الامم ، و لقد حاول الشعراء والادباء الاستفادة منها و توظيفها للتعبير عن معاناة الانسان في العصر الحديث وتصور تطلعاتهم وهواجسهم أصدق تصوير وتعد أسطورة (سيزيف) إحدى المصادر التي استلهم منها الكاتب البير كامو وغيره استلهاماً أنسانياً للتعبير عن مشاعر عدم جدوى الحياة التي نعيشها، وتكرر نفس الرتابة يومياً من دون أي متغيرات ننام ونصحو ،نأكل ونشرب، نفرح ونحزن ونودع أحباباً للسفر أو للمقابر، ونذهب إلى العمل، نتزوج وننجب اطفالاً جدد لهذا العالم ، ونحذف يوماً بعد أخر من روزنامة عمرنا، فما العمل؟ البعض يعيش عمره متحسراً على أمنية لم تتحقق، في أحيان كثيرة نشعر بالضياع، الغضب أو الحسرة، ربما كانت وما زالت الحياة ليست سعيدة للجميع و نحن نحاول لأخر لحظة أن نكون أحياء! ويسيطر علينا الشعور بالإثم الناتج عن عدم استطاعة الإنسان إنجاز ما بإمكاناته، وينتابنا شعور بالاكتئاب، وهو شعور يتولد من توقف الزمن الذاتي أن صرع الإنسان في بحثه عن معنى للحياة يوّلد لديه شعور بالعبث الذي يكاد يتسلل إلى جوانب الحياة، الذي يجعل الانسان في خضم هذه المشاعر بالتفكير بالانتحار ويختار النزول الطوعي من قطار هذا العالم المليء بالصخب والعنف

وبالمحصلة يعني لا شيء، وهذه نبذة عن "اسطورة سيزيف " ورد في الأساطير اليونانية أنّ الحرية كانت حكراً على الآلهة ولم يكن للأحرار وطالبي الحرية سبيل للحصول عليها سوى مواجهة الآلهة التي تكلّفهم ثمناً باهضاً. وكان سيزيف ملك منطقة "كورِينت" وأشجع بطل في نفس الوقت. لقد تمرد سيزيف على "زئوس" وهو كبير الآلهة لاستبداده وغطرسته وكان يعلم سيزيف أنّ "زئوس " قد اختطف "آزينا" بنت إله الأنهار ولمّا قام إله الأنهار بسقي مزارع سيزيف رغم أحزانه وأشجانه لفقد بنته، قام سيزيف بإفشاء أسرار الآلهة عند إله الأنهار مكافاة له فأرسل "زئوس" إله الموت "تانتالوس" للقضاء على سيزيف، لكن "سيزيف " البطل قيده بالسلاسل والأغلال وقال سيزيف لزوجته : إذا مِتُ بأي سَببٍ كان فاتركي جسدي في ساحة المدينة عرياناً. فما لبث أن جاءت الآلهة لإنقاذ إله الموت وخلّصوه من ربقة سيزيف. ثم نفي سيزيف الى عالم الظلال عند "هاديس" فطلب" سيزيف" من "هاديس" إطلاق سراحه كي يذهب الى زوجته وينتقم منها بحجة أنها تركت جُثمانه وسط ساحة المدينة عرياناً. سمح له "هاديس " بالذّهاب شريطةً أن يرجع إليه فور انتقامه من زوجته. ولكن سيزيف لم ينجز وعده بعد رجوعه الى الأرض. ونفي سيزيف الى عالم الأموات وعوقب هذه المرة بعقوبة شديدة وهي أن يدحرج صخرةً مائلة من أسفل جبل رفيع الى أعلاه و كُتِبَ عليه أن يفلت الحجر من يديه في كلّ محاولة جديدة، فكان يكرّرَ هذه المحاولة الى أن تنتهي في كلّ مرة الى نهاية مأساوية فاشلة، وهذه الدوّامة الرهيبة تستمّر إلى الأبد. يا له من مصير كارثي !

عن هذه الحالة التي وصل لها سيزيف والتساؤلات المحيرة عن معنى الحياة يقول البير كامو : " "هذا العبث والخيبة والهزيمة التي تتكرر في ديمومة أبدية لهي من أسوأ العقوبات التي عوقب بها المسكين سيزيف" و كانت محور مقالة أو السبب الذي دعا البير كامو Albert Camus 1913– لكتابة (اسطورة سيزيف) في العام 1942 " التي فيما بعد أصبحت منهلاً لكل النقاد في العصر الحديث وتعبيراً عن المشقة التي يلقاها البشر في حياتهم مما جعلها تجسيدا بأن الله خلق الإنسان في كبد" في أثناء وأعقاب الحرب العالمية الثانية انتشرت حالة من " النهلستية "، " Nihilism" في أوربا وهي حالة من التحلل القيمي أو العدمية التي أعقبت نشر رواية الآباء والبنون للكاتب الروسي إيفان تورغينيف نشرت ما بين عام 1860 وعام 1861 وكانت مشاعر الضياع والانحلال وخاصةً الانتحار بدأت تدب في

الاوساط الاجتماعية وخاصة فئة الشباب وذلك بسبب مآسي الحروب ومشاهد القتل والتشريد والتدمير الذي حلّ بالعالم نتيجة هذه الحروب ، ولكنه أي البير كامو تجاوز هذا المشهد الظاهري فهو يرى أن سيزيف يمكن أن يجد سعادته حتى في تكرار هذا العمل الشاق ، يمكننا أن نقيس ذلك على العمل الروتيني حيث نستيقظ كل صباح لنمارس نفس المهام كالطفل الذي يبني من لعبة المكعبات أبراج بلا كلل وبعدها يراها تنهار في كل مرة، وهو يجد السعادة، وحتى المحارب الذي يخوض معركة خاسرة، ولكنه يواصل القتال بروح لا تعرف الاستسلام، وعلى هذا السياق نجدد مقاومتنا اللاجدوى وضد فكرة الانتحار والبديل الذي طرحه كامو للانتحار هو العيش بلا هرب ونزاهة، وينصح بحياة خالية من المواساة والعزاء بحياة تتميز بالشفافية والوعي الحاد بالحياة، والتمرد ضد حدودها ومعدلات وفياتها نحتسي الشاي صباحاً، ونؤكد رغبتنا، واحتجاجنا ضد الشعور بالعبث عن طريق احتضان اللحظة، ففي قراءة كتاب ومحادثة مع صديق والتجوال للاستمتاع بجمال الطبيعة ومساعدة المحتاج وكف الأذى وإصلاح ذات البين وعيادة مريض نجد كلها معانٍ تستحق أن تعاش هذه المعاني التي نخلقها بأيدينا ورؤيتنا ضد العبث، ويرى كامو إن أكثر سمات الحياة التي تبدو بسيطة هي في الواقع معقدة وغامضة، ويقترح بأن نتجنب حلها ، نحن بحاجة إلى مواجهة حقيقة أننا لا نستطيع تطهير أنفسنا من الدوافع التي تهدد بتخريب حياتنا ، ويجب علينا أن نتعلم التسامح، ونتقبل الإحباط والتناقض الذي لا يمكن للإنسان الهرب منه ، ومن وجهة نظري المتواضعة أجد ثلاثة أعمال مهمة علينا القيام بها في هذه الحياة الأولى: المواظبة على طلب العلم والمعرفة والثانية: القيام بتعديل السلوك الشخصي واكتساب الأخلاق والثالثة: التقرب إلى الله عز وجل بالطاعات وفعل الخير.

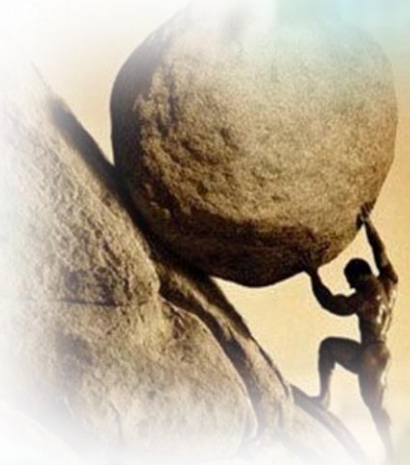

طعنة الأجداد

يكررها الأحفاد في غزة

أيمن جاسم / الجامعة العراقية

أن ما يثير الدهشة عندما نقرأ التاريخ ونجد فيه تضحيات المسلمين في سبيل استعادة مقدساتهم، وما نجده في حكام المسلمين في هذا الزمان ، من سكوت على مايحدث في غزة من قتل ودمار وأخذ اراضي المسلمين بالقوة كل هذا السكوت من الحكام في سبيل البقاء في السلطة والحفاظ على عروشهم ، والعجب هو ردة فعل الناس على مايشاهدونه في فلسطين لاسيما بوجود وسائل التواصل الاجتماعي هي ليست كردة فعل الناس في عهد من سبقنا من المسلمين فكانت تقوم القيامة على وصف سبط ابن الجوزي.. فنحن نشاهد على وسائل التواصل مايحدث في غزة وكأن الأمر لا يعنينا ونبخل حتى بالتعليق والدعاء، فلم أجد وصف الا طعنة وخيانة حكام العرب لفلسطين وتسليمهم فلسطين لل ي ه ود. هي قد كانت حدثت في السابق عندما سلم السلطان الكامل الايوبي سنة ٦٢٦ هجرية القدس للفرنجة ..

بيد أن ما يثير الدهشةوالتعجب في حوادث خيانة الحكام في ذلك التاريخ هو أن تأتي من الأبناء بعد ميراث الأجداد المشرّف في ساحات الوغى، ولمّا تجفَّ دماؤهم في سبيل نصرة دينهم وحماية أوطانهم؛ بل وتكون ثمرة هذه الخيانة تسليم مدينة مقدسة بحجم القدس التي كانت قِبلة المسلمين الأولى.

فبعد أن استعادها السلطان صلاح الدين عام 583هـ/1187م بإعداد طويل وجهاد جليل؛ عاد بعض أقاربه فسلموها مجددا إلى المحتلين الصليبيين ليكون فعلهم ذاك "سمةَ العارِ في حياةِ الملوكِ"؛

وكانة هذه الخيانة سنة 626هـ/1229م فيما عُرف بالحملة الصليبية السادسة، حين أسلمها سلطان مصر الأيوبي الكامل محمد بن العادل (ت 635هـ/1237م) إلى الإمبراطور الألماني فريدريك الثاني (ت 648هـ/1250م)، دون التضحية بقطرة دم واحدة في سبيل حمايتها! وذلك ليترك له فريدريك السيطرة على مدن مثل نابلس والخليل.

وكانت ردة فعل العامة من الناس والعلماء كبيرة على السلطان على عظم فعله ليس مثل مايحدث اليوم من سكوت على أفعال اليهود...

وقد تحدث المؤرخ ابن الأثير عن أثر تلك "الصفقة" في نفوس المسلمين حينها فقال: "وتسلّم الفرنج البيت المقدس، واستعظم المسلمون ذلك وأكبروه، ووجدوا له من الوهن والتألم ما لا يمكن وصفه؛ يسر الله فتحه وعوده إلى المسلمين".

وتبعه في تصوير هذا الأثر المؤرخ الواعظ سبط ابن الجوزي في ‘مرآة الزمان’؛ فقال: "ووصلت الأخبار بتسليم القدس إلى الفرنج، فقامت القيامة في بلاد الإسلام، واشتدت العظائم بحيث إنه أقيمت المآتم...؛ [فـ]يا خجْلة ملوك المسلمين"!!

هكذا كانت ردة فعل المسلمين سابقا بالبكاء والحزن في كل بلاد المسلمين على عظم فعل السلطان الكامل فماذا كان يقول ابن الأثير وابن الجوزي لو رأوا اهوال مايحدث اليوم في غزة!!!!! وسكوت معظم حكام العرب.... هيء الله لهذه الأمة من يعيد لها مجدها وايقض الناس من الغفلة ... آللهم انصر اخواننا في فلسطين في غزة ورفح نصرا عزيزا مؤزرا.....

عندما يتفوق التلميذ على أستاذه!

د. ما شاء عثمان

جمهورية مصر العربية

من المتعارف عليه أن المعلم على قدر واسع من المعرفة والاطّلاع تجعله متفوقًا على تلاميذه، لكن هل من الطبيعي أن يتفوق التلميذ على أستاذه؟

لقد شمل القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي العديد من العلماء الذين أسهموا بدور كبير في نهضة العلوم الشرعية بالدولة الإسلامية، ومن هؤلاء "العلاء بن الحارث الحضرمي"، ولد عام (66هـ/ 686م) بمدينة حضرموت باليمن، انتقل العلاء في مرحلة شبابه إلى مدينة دمشق بالشام "عاصمة الخلافة الأموية" آنذاك، وانضم إلى حلقات علم أكبر وأفقه أئمة الشام في ذلك الوقت "مكحول الدمشقي"، الذي تتلمذ على يده وتأثر به، لقد عاصر العلاء بن الحارث بداية القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي، ذلك القرن الذي أخذت العلوم الشرعية فيه تخطو في رحاب واسعة، وتتجلى فى مظهر رائع، وغدا البحث العلمي يشب عن طوقه الأول، حتى كاد الفقه" التشريع" في ذلك الوقت يكون وحده مستقلة في تميزه وتمام نضجه عما كان.

إن الفقه الإسلامي خلال القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي أصبح ثروة طائلة، خلفها أجيال ذلك العصر للأجيال المتعاقبة.

لقد أولى العلاء بن الحارث في بداية حياته العلمية اهتمامًا كبيرًا بعلم الحديث، حتى أصبح من أهم رواة الحديث ببلاد الشام، ومن خلال اتقانه لعلم الحديث أصبح من أهم فقهاء عصره ببلاد الشام، فأصبح بعدا اتقانه لعلم الحديث، قليل الحديث كثير الفتوى، وقد تصدر زعامة الفتوى ببلاد الشام آنذاك.

إن براعة العلاء بن الحارث جعلت أئمة العصر يشهدون بعلمه ويقدرونه، فقال عنه الإمام أحمد بن حنبل:" صحيح الحديث"، وقال الإمام الرازي:" لا أعلم أحد من أصحاب مكحول أوثق منه". هذه البراعة العلمية تخطت حدود المجالس العلمية التي كان يعقدها العلاء بن الحارث والتي كانت سببًا ليشيد به علماء المسلمين لتصل إلى مسمع الحكام والخلفاء المسلمين.

لقد ذاع صيت العلاء بن الحارث وانتشرت آراءه الفقهية ببلاد الشام وهذا ما جعله يتولى منصب لم يكن لأحد من قبله ولم يسبقه فيه أحدًا، حتى معلميه الذين تتلمذ على يدهم، فعندما وصلت أخبار العلاء بن الحارث إلى مسامع الخليفة هشام بن عبد الملك (71- 125هـ/ 691- 743م)، فأستحدث له الخليفة منصب جديد وهو

"فقيه الجند" ويقصد هنا بكلمة الجند مدينة دمشق "عاصمة الخلافة الأموية" هذا المنصب الذى ظهر أول مرة عندما لقبه الخليفة هشام بن عبد الملك للعلاء بن الحارث.

خطيبة النساء

أسماء بنت يزيد بن السكن

د. هديل سعدون / جامعة كركوك

صحابية جليلة وأنصارية وراوية ثقة ومجاهدة صابرة . فمَن تكون هذه التي جمعت هذه الصفات النبيلة واختُصت بها ؟

إنها أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرىء القيس بن عبد الاشهل الانصارية الاوسية الأشهلية ، وهي ام عامر وام سلمة الانصارية ، وابنة عمة معاذ بن جبل (رضي الله عنهما) .

أسلمت في العام الأول من الهجرة وبايعت الرسول - صلى الله عليه وسلم - بيعة الرضوان ، وروت عنه أحاديث وشهدت معه فتح خيبر في السنة الثالثة عشرة للهجرة حيث خرجت مع مَن خرجن من النسوة لمداواة الجرحى ومناولة السهام وطبخ الطعام .

وخرجت مع جيش خالد بن الوليد في حرب المسلمين على الروم في معركة اليرموك وكانت زعيمة النساء اللاتي شاركن في تلك الحرب ويذكر ابن حجر العسقلاني (ت 852 ه / 1449م) في كتابه (الإصابة في تميز الصحابة) انها قتلت تسعة من الروم بعامود خيمتها .

لُقبت (برسول النساء) إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - . ولهذا اللقب قصة يحسن بنا أن نذكرها لما فيها من الفائدة لعامة النساء .

روى مسلم بن عبيد أنها أتت النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو بين أصحابه فقالت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ، أنا وافدة النساء إليك ، إن الله - عز وجل - بعثك إلى الرجال والنساء كافةً ، فآمنا بك وبإلهك وإنا - معشر

النساء - محصورات مقصورات ، قواعد بيوتكم ، ومقضى شهواتكم ، وحاملات أولادكم ، وإنكم- معشر الرجال - فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات ، وعيادة المرضى ، وشهود الجنائز ، والحج بعد الحج ، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله - عز وجل - وإن الرجل إذا خرج حاجاً أو معتمراً أو مجاهداً ، حفظنا لكم أموالكم وغزلنا أثوابكم ، وربينا لكم أولادكم ، أفما نشارككم الأجر والثواب ؟ !

فالتفت النبي إلى أصحابه بوجهه كله ثم قال : هل سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مساءلتها في أمر دينها من هذه ؟ فقالوا : يا رسول الله ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا .

فالتفت النبي إليها فقال : افهمي أيتها المرأة وأَعلِمي مَن خلفك من النساء أن حسن تبعُّل ، المرأة لزوجها وطلبها مرضاته ، واتباعها موافقته يعدل ذلك كله ، فانصرفت المرأة وهي تهلل .

يا لها من رسالة خالدة .. ومسؤولية عظيمة .. فتنال المرأة أجر الجهاد وهي في مخدعها .. وتنال ثواب الجماعة وهي في غرفتها .. وتكسب شرف الجراح والاستشهاد في سبيل الله وهي لمَّا تغادر بيتها ! ! ،

فجزاك الله عنا خيراً يا أسماء ؛ فقد كنت سبباً في تعليم النساء أقرب الطرق إلى الجنة ومن أقصرها وهو سبيل الطاعة .

كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - إذا أشرف على بيوت بني عبدالأشهل - بيت قومها - يقول : ماذا في هذه الدروس ، الخير ! هذه خير دور الأنصار .

فلله درُّك يا أسماء فقد نلتِ أجر الجهاد مرتين : الأولى وأنت في بيتك والأخرى في ساحة الوغى .

امتدت بها الحياة حتى شهدت انتهاء الخلافة الراشدة وظهور الدولة الأموية

وتوفيت في خلافة معاوية بن ابي سفيان في السنة الرابعة والخمسين للهجرة رحم الله أسماء ورضي عنها فقد صدق فيها حديث رسول الله : (رحم الله

نساء الأنصار لم يمنعهن حياؤهن من التفقُّه في أمور دينهن) .

قصيدة/سمفونية الموت

د. صفوان سليمان أحمد

الكل يخشى الموتْ
ولم يروه مطلقا
هل ليَ أن اخشاه ؟
كيف يكون شكله؟
إن لم أكن أراه
هل هو إنسان كبيرٌ خارقٌ ؟
ام هو مخلوقٌ يسير مُفزِعاً؟
أو إنه طيرٌ يَطير مُسرِعاً؟
لربما شكلٌ جديدٌ مرعبٌ
وليس كالأشكال ....
جُثةُ انسانٍ وقرنا دابةٍ حمراء
تحملها أجنحةٌ كأنها
أجنحة العنقاء
لربما .....
هل هو مرعب يُخيفٌ يا ترى؟
من قال ذا الكلام؟

فربما مقاتلٌ سار الى أمام
أبصرَ موتَهُ إليهِ مقبلاً
فلم ولم يهمَّ بالرجوع
فاختارهُ الموتُ صريعاً وسط الجموع
دعني! فلم أنته من قولبة السؤال؟
كم مديةً كم خنجراً ؟
وربما غضنفراً ؟
يحمله في يده لِيُزهِقَ الارواح ؟
وكم وكم من هيئة يَحفظها ... يصنعها .... يُبدعها ؟
في الشرق والغرب وفي المساء والصباح ؟

فأولٌ يقتله ــ إن صحَّ في الكلام وصفاً قتله ـ بفأسِ ...

وآخرٌ يسكته بكأسِ ...

وثالثٌ بطلقة تخترق الاحشاء ...

ورابعٌ يعصرهُ في حجرةٍ فينهش الاعضاء

وخامسٌ يَخنقه وسادس يُحرقه

وسابعٌ مَرَّ اليه قادماً

من مركز الشرطة والمرور ....

بدون ان تكون لهْ

تأشيرة العبور

يهوي به

من برجه

المرفرف الماسيِّ في السماء ...

وثامنٌ ... وتاسعٌ ..... وعاشرٌ .....

لم ينته لن ينتهي لن ينتهي .....

تخيل الموت معي يا صاحبي

يأتيك في شاحنةٍ مجنونةٍ محمَّلة

وأنت في سيارةٍ بائسةٍ واقفةٍ ومُقفَلة

أو أنك المسافر المسكينُ في طائرة معطلة

أو ربما تنامْ

على سرير هادئ

وبيتكم ينهار

أو تعثر الأقدام

في سكةٍ فيعبر القطار

او تأكل الطعام

وتشرب الماء بكل لذةٍ

حتى تليها غصة فيمنعَ الكلام

أو ربما وربما

كثيرةٌ أسبابه عديدةٌ أبوابه

انتبهوا ... فربما الموت جليس معنا

في هاهنا

ينتظر اللحظة واللحظة أن تفوت

حتى نرى أنفسنا في مجلسٍ

يحضنه التابوت !!!!!!

.....

ومن فنون الموت فينا أننا

يا اخوة الفناء
يجمعنا نقائضاً في سره
وحيثما يشاء ...
فربما محترقٌ في وسط البحار ...
ورب غارقٍ أتاه منقذاً
من غرقٍ
في لهبٍ ونار
وربما .... وربما .....
مهلا... هداك الله
يا هادم البيوت
أشفق على طفل صغير جائع
لم يبصر الحليب
أو أَمَةٍ في كِبَرٍ
أفجعتها في إبنها
في المنزل المُهَدَّمِ السليب
ومثله ومثلها الكثير
ممن كسفت شمسهم بذلك المصير
يقول إنه بذا مأمور
عذراً أيا مأمور
فأنت خائفٌ إذن مثل بني الفناء
من غضب الآمر لا تعنيك قطعاً
حكمة الأمور
.....
ينخرس الكلام حتماً هاهنا
لأننا ...
لأمرِ من بيده الأمر
لمؤمنون

شفاعةُ فعلٍ

لا مَعارِكَ أقوال!

أيمن محمد

نَصحُو ونَغفُو على الإعلامِ نَسمَعُهُ
ويُطِيلُ فِي حَربِهِ لكنْ بِلا هَدَفٍ

وفَسَادُ صَهيُونَ في المَسرَى يُنَوّعُهُ
يَجْنِيهِ، بَلْ طُولُهَا يُودِيهِ مَصرَعُهُ

والكونُ يَشهَدُ مَا عَنفٌ يَمرُ بِهِ
فيَصُبُّ مِنْ عَجزِهِ نِيرَانَ قُوَّتِهِ

ولا عُلوَ كمَا صَهيُونُ يَصنَعُهُ
على قِطَاعٍ ؛ لهُ زَمنٌ يُجَوّعُهُ

وكُلُّ غَزوٍ جَبانٌ في طَبيعَتِهِ
ويَنتَشِي فِي وَهْمِهِ، لكنْ يُكَدّرُهُ

يَغْدو شُجَاعاً إذا لا بَأسَ يَردَعُهُ
شَعبٌ عَتيٌ عَلى المُحتَلّ يُركِعُهُ

بِخُنُوعِ سَاسَاتِنا تَزدَادُ جُرأَتُهُ
شَعبٌ تُعَزِّزُ آيُ اللهِ عِزَّتُهُ

والغَربُ مِنْ خَلفِهِ سَنَدٌ يُشَجّعُهُ

يَهْتَاجُ كَالوَحشِ كَي يَنسَى هَزِيمَتَهُ

فَكَتَائبُ العِزِّ مُذْ وَثَبَتْ تُزَعزِعُهُ

ويَرى بَرَحبِ جِنَانِ اللهِ مَوضِعُهُ
شَعبٌ يَكُرّ صُـمُوداً لا مَثِيلَ لَهُ
لــكنْ تَخَـاذُلُــنا واللهِ يُوجِـعُهُ
فَـمَا حَفِظنَا لِـدِينٍ أو لِـمَكْرُمَةٍ
حَقاً ؛ وقَد بَلَغَ الإجرَامُ أشنَعَهُ

***

ما كُنتُ أحسَبُنَا إذ يَستَغِيثُ بِنَا
نَعِيشُ فِي دَعَـةٍ والليلَ نَهجَعُهُ
عِندَ البِدايةِ خِلْتُ لـصَبرِنا أَمَـدٌ
على الهَوانِ وفِيـمَا بَعدُ نَجزَعُهُ
وحَسبتُ شَهراً كَثيراً كَي تُحرِكَنا
مشَاهدُ الفَتْكِ ، ثمَّ الثَّأرَ نُسرِعُهُ
يَـزيدُ حَجمُ الضَحَايَا كُـلُ ثَانِيةٍ
تَمضِي شُـهُورٌ وَرَاءْ الشَهرِ تَتبَعُهُ
خِزياً... سَنَبلُغُ عَاماً بَعدَ عَشْرَتِها
لو مَرأَةٌ حَبلَتْ فالآنَ تُرضِعُهُ
وضَجِيجُ أقوَالِنا مَا أنجَبَتْ وَلَـداً
مِنْ الفِعَالِ ،وصَمتٌ سَادَ نَخشَعُهُ
فهلْ سَنرقُبُ أن يَفنَى القِطَاعُ أَسَى؛
ونـنزَويْ خَلفَ شَـاشَاتٍ نُشَيّعُهُ؟

***

شَعبٌ يُـبَادُ ولا غَوثٌ نُـقَدّمُهُ
غَيرَ الدَّعـاءِ الذي للهِ نَضرَعُهُ
ونَدَّعِي غَضَباً تُذْكِيهِ نَخْوتُنا ؛
مِنْ غَيظِنا سَنَدُكُ الـغَزوَ نُوقِعُهُ
لـكنَّ حُـكَّامَنا كَبَحُوا انتَفَاضَتَنا
وطَرِيقُ مَقدِسِنا الأسوَارُ تَقطَعُهُ
كَـمْ حَـاكِمٍ نَجِسٍ رَقَّـى دَيَاثَتَهُ
بـــسَلامِ إذلَالِــنا ؛ عُـهرَاً يُطَبّعُهُ
مَنَحَ الغُزَاةَ وَلاءً فَـاقَ مَـطلَبَهُم
أمَلاً بإرضَائِهِم فيـمَا سَيَخضَعُهُ
فأينَ أحرَارُنا لا حُكمَ في يَدِهم؟
وكيفَ نَرضَى وَلـيَ الحُرّ يَقمَعُهُ؟
وتُـسَاقُ أعـرَابُنا كـقَطِيعِ مَاشِيةٍ!
وزَئـــيرُ مِلـيَارِنا بالـعَجزِ نَرقَعُهُ!
فمَتى سَـنَـرفُضُ ضَيمَاً نَستَكِينُ له؟
ونَنـفُضُ الـوَهْنَ عَنْ دَمِـنا ونقلَعُهُ؟

***

إنِّـي أُحَدِّثُ نَفسِي كُـلَ مَـجزَرَةٍ
يَـرى فُـؤَادِي بِـهَا هَولاً يُصَدِّعُهُ
لـو أنَّـهُ بَقِـيَتْ للـعِزِّ كَـوكَـبَةٌ
مِنْ الرِّجـالِ بصِدقِ العَزمِ تُزمِعُهُ
لو أنَّ مُـلْتَحِقاً بالجَيشِ مَا خَنَعَتْ
فيهِ الكَـرَامَةُ ، ليسَ السِّلمُ يُقْنِعُهُ
لو كُـلُّ حُـرٍّ يَـرى للظُلمُ صَولَتُهُ
فتَضِيقُ مِنْ سَطوَةِ العُدوَانِ أضلُعُهُ
وكُـلُّ مَنْ كَشَفَتْ هَذهْ الـشُهُورُ لَهُ
وجـهَاً قَبيحَاً لِـغَربٍ كَـانَ يَخدَعُهُ
وكُـلُّ مَنْ لا يَرَى فِـي الدِّمِ عَـادَتُهُ
ولا يَزَالُ جُنُونُ القَصـفِ يَفجَعُهُ
وكُـلُ عَـبدٍ يَبِيتُ اللـيلَ مُـبتَهِلاً
بَابُ الدُّعَـاءِ بِصدقِ القَلبِ يَقرَعُهُ
وكُـلُّ مُـخلِصٍ يُخفِي لَـهُ عَـمْلاً
يُزِيحُ عَنْ غَـارِنَا صَـخرَاً ويَدفَعُهُ
وكُـلُ شُجعَانِنا مِنْ كُـلّ مُفتَرَقٍ
ثُرنَا جَميعَاً عَلـى الطُغيَانِ نَخلَعُهُ
نَهوى بكُـلِّ عَمِيلٍ خَـانَ مَـوطِنَهُ
وهَدِيرُ طُـوفَـانِـنا لا جَيشَ يَمنَعُهُ
نَحذُوا لغَزَّةَ ، بَعثٌ جَـاءَ مَـوعِدُهُ
والفَجرُ يـا أُمَّـتي قَدَ آنَ مَطلَعُهُ
بالـعَزمِ والبَـأسِ إنّا للـفِدَا مَثَلاً
نُحِيْلُ عُتْمَ الدُجَى نُوراً نُشَعشِعُهُ
للـعِزِّ قَـسَّامُـنَا دَربٌ بـخُطوَتِهِ
نَمضِي فنَلقَى الذيْ الأروَاحُ تَطمَعُهُ
دَربُ الـجِهَادِ فـنَصرٌ نَستَعِزُّ بِهِ
أو فالـشَهَادَةُ فَـضلُ اللهِ أَوسَعُهُ
لا قَـائِداً غَـيرَ "يحيَى" مَنْ يُمَثِّلُنَا
للـمُؤمِنِينَ أَمِـيرَ العَـصرِ نَتبَعُهُ
وحِـينَ نَشْرَعُ تَوجِـيهَاً لـضَربَتِنا
فـ " الضَيفُ " يأمُرُنَا مَاذَا سَنَصنَعُهُ
صُمٌّ مَسَامِـعُنا عَنْ كُـلّ لاغِيَـةٍ
" أبُو عُبَيدَةَ " حِصرَاً مَنْ سَنَسْمَعُهُ
بِبَأسِ أفْـعَالِنا أضحَى الكَيانُ عَلى
شَـفَا جَحِيمٍ ، وقَعرُ النَّارِ مَرتَعُهُ

صَهيونُ جِئنَاكَ والثَارَاتُ تُوقِدُنَا
نَـهُـدُّ بُـنيَانَكَ الوَاهِي ونَقشَعُهُ

لمْ نَنسَى أحـبَابَـنا كَـلا ولا دَمَـهُمْ
فحِسابُ سَبعِينَ عَامَاً سَوفَ تَدفَعُهُ
كُـلّ المَآسِـي التَـي خَلفتَهَا عَبَثاً
سـتَذُوقُ مِنْ مُـرِّهَا كَـأسَـاً تُجَرَّعُهُ
فطِيبيْ يَا غَزَّتيْ واستَبشِريْ فَرَجَاً
جَبرَاً ، وأمْنَاً ، وفَضْلُ اللهِ يُمْرِعُهُ

وبَعدَ غَـزَّتِنا فالـقُدسُ مَـوعِدُنَا
نُطَّهِرُ المَـسجِدَ الأقصَىٰ ونُرجِعُهُ
نُمَزِّقُ النَّجمَةَ الزّرقَـاءْ ونُحرِقُهَا
ولـوَاءُ إسـلامِـنَا بالنّصرِ نَرفَعُهُ
« اللهُ أكْبَرُ » دَوَّتْ في مَـآذِننا
صَدْحُ البَشِيرِ عَلَا، والكُلُّ يَسمَعُهُ
يـا أُمَّتِي فلتُصَلي الفَتحَ شَاكِرَةً
فاللهُ أكـرَمَنا التَّمـكِينَ أجمَعُهُ
وقَـد حـبَانَـا بعزٍّ بَـعدَ ذلَّـتِنَا
ونِزَاعُ أحزَابِنَا القُـرآنُ يَنزَعُهُ
نحـيَا بعزَّتنا مَا الـدِّينُ مَنهَجُنَا
إذا انحَرَفنَا يَعودُ الـعزُّ مَهجَعُهُ

وبَـعدَ بَهجَتِنَا حَنَثَتْ مَجَامِـعُنا
عَـهداً بوحدَتنَا لسْنَا نُضَيَّعُهُ
ونعودُ أوطَانَنا والقُدسُ تَسـكُننا
والنَصرُ نَشدُو بهِ والوعي نَزرَعُهُ
حَـماسُ دَولَتُنَا بحُدُودِ أُمَّتنَا
وبكلِّ أقـطَارِنا والي سنَتبعُهُ
عَلى نَهجِ هَادينا قَامتْ خِـلافَتُنَا
والقُدسُ عَاصِمَةُ الإسلامِ مَجْمَعُهُ
يا أيـــها الدّولُ العُظمَى سيَاسَتُنا
مَنْ شَوَّهَ العَدلَ في الدُّنيا سنَردَعُهُ
في الشرقِ والغربِ قَائـمَةٌ سيَادَتُنا
والحُـكمُ في أرضِنَا ما اللهُ شَرعَهُ
يُوطِّـدُ العِـلمُ بَعدَ البَأسِ دَولتَنَا
في كُـلِّ عِـلمٍ لـنَا بَـاعٌ ونُبدِعُهُ
فَـ ليَتَّقِ شَرَّنَا مَنْ خَـافَ شِـدَّتَنَا
و ليَسْتَقِ شَـعبُنَا خَـيرَاً نُوَزِّعُهُ

****

آآآآهٍ أعزَّةَ دِيـنِي مَـا أمَرَّ فَمِي
مِنْ التَـغَنِّيْ بـحُلمٍ خَـابَ واقِعُهُ

أزهُو بحَرفِي وقَيدُ الصَمتِ يُؤلِمُني
فالحَرفُ حَربٌ عَلى البَاغِي ويُفزِعُهُ
أَرجُو بتَسطِيرِهِ عَـــرَباً ذَوي هِمَمٍ
لا أنْ تَفِيــضَ مِنْ الغَضــبَانِ أدمُعُهُ
فــحُلمُنَا نُـــورُهُ وَعَــدَ الإلَــهُ بِـهِ
حَــقاً يَـقِـيناً وفِـي يَومٍ سَنَسطَعُهُ
ومَـا يَأسنَا فَــجُندُ الله مَا وَهَنُوا
ومَــا استَكَانُوا لغَازِيهِمْ وَمَنْ مَعَهُ
بلْ نَكَّسُوا الـمُعتَدِي وأذَلُّوا هَيبَتَهُ
فـغَدَا يَراهُمْ كَـكابُـوسٍ يُـرَوّعُهُ
وليسَ تَحتَاجُنَا تِلكَ الكَتَائبُ إذْ
رجَـــالُ غَـــزَّةَ فَخرُ العِزّ مَنبَعُهُ
لـــكنْ أيُعجِزُنَا مَـدَدُ السلاحِ لهَا
أو شَـعبُهَا بَرَغِيفِ الخُبزِ نُشبِعُهُ

***

مَشِيئةُ الله تَجرِي كَيْ يُمحّصَنا
مَنْ شَاءَ يُخفِضُهِ أو شَاءَ يَرفَعُهُ
وليسَ يَخفْى عَــليهِ مَا نَمُرُّ بِهِ
وليسَ يُعجِزُهُ الطُغيَانَ يَصرَعُهُ
طَغَتْ ثَمُودُ وبَطشُ الله دَمْدَمَهَا
فِرعَونُ وَلَّـى ومَوجُ البَحرِ يَبلَعُهُ
وأهْـلَكَ اللهُ أقـوَاماً بِـمَا ظَلَمُوا
صَهيُونُ أيـضَاً إلـى أجَلٍ يُمَتّعُهُ

***

فيَا كُـــلَّ مَنْ صَـــدَقَتْ للهِ نِيَتُهُ
والفِعلُ بَـرهَنَ أنْ الشَــوقَ يُولِعُهُ
سـ يَسألُ اللهُ كُـــلاً عَـنْ تَخَاذِلِهِ
وكُـــلُّ فَـــردٍ بَـــمَا أَولاهُ مَوقِعُهُ
سـ يَـسألُ اللهُ هَلْ فِـعلٌ أتَيتَ بِهِ
فـ ابحَثَ لنَفسِكَ عَنْ فِعلٍ سَتَشفَعُهُ

رياضة الركض والعدو والسعي في الموصل في العصر الزنكي

شفان عادل مصطفى / جامعة الحمدانية

توسطت الموصل العديد من البلدان والمدن الاسلامية الاخرى ، ومنها انها كانت تقع على خط التماس مع الجزيرة الفراتية وبلاد الشام والعراق وفارس ، وبهذا كانت الموصل تحتاج للكثير من السعاة والعدائين بغية توصيل البريد او ما كان يعهد اليها من مختلف الامور ، ولذلك تميزت الموصل بكثرة السعاة الماهرين فيها ، والذين كان لهم سيط واسع ، واصبحت لهم مكانة مرموقة المجتمع ، ويحصلون على الاموال الجزيلة والهدايا والاعطيات الوافرة والثمينة من الخليفة او الامير او القادة .

وظهر الكثير من السعاة المشهورين في الموصل في العهد الاتابكي ، ومن اهمهم (معتوق الموصلي ــ لا تذكر المصادر سنة وفاتهِ) والمعروف بالكوثر او الكُوَيْز ، وبرز اسمهُ في مقدمة السعاة المسلمين في زمانهِ ، ويعبر الذهبي عن سعي معتوق هذا في سنة (625ه / 1227م) بقوله : ((وفيها جرى الكُوَيْز الساعي من واسط إلى بغداد في يومٍ وليلة ، ووصل إلى باب سور البَصَليَّة قبل الغُروب بساعة ، ورُزِقَ قَبولًا عظيمًا ، وأُعْطِي خِلَعًا وأموالًا من الدَّولة والتّجّار، ومن جملة ما حَصَل له نَيّف وعشرون فرساً ، وقماش بألفٍ وسبعمائة دينار، ومن الذهب خمسة آلاف وأربعمائة دينار)) ، كما ذكر ان اسمه معتوق الموصلي وكان قد لزم خدمة القائد شرف الدين اقبال الشرابي .

أما في سنة (643ه / 1245م) جرى معتوق الموصلي أيضاً من دقوقا ـــ وهي مدينة بين إربل وبغداد ، لها ذكر في الأخبار والفتوح ـــ الى بغداد ، وسار فيها

على قدميه ، واتجه الى كشك الملكية ثم دخله ، وكان فيها الخليفة والشرابي وهو معلمه ومشرفه ، فقبل الارض بين يدي الخليفة ، فأعطياه نحو عشرة آلاف دينار ، والكثير من الهدايا والخلع .

وكان هناك سعاة آخرين ظهروا فيما بعد ، واخذوا ينافسون الكوثر معتوق الموصلي ، ومن ابرزهم الساعي (علي بن الاربلي) ، الذي كان منافساً وندا قوياً لمعتوق ، وكان قد غلبه في السعي أكثر من مرة ، وحصل على الكثير من الاموال ، ومن أشهرها السباق الذي وقع بينهما من دقوقا الى بغداد سنة (646ه/ 1248م) ، ويعبر ابن العباس الغساني عنها بقوله : ((وفي يوم الخميس خامس عشر ذي الحجة ، سعى علي ابن الاربلي على قدمه من دقوق فوصل بغداد بعد العصر من يومه ، وفضل على معتوق الموصلي المعروف بالكوثر نصف ساعة زمانية وسبع دقائق ، ودار حول الكشك الى حين وصوله ، و كان على هذا مختصا بخدمة الأمير أبي المناقب ، وانعم عليه بفرس من المراكب الخاصة بطوق وسرفسار ذهبا ، وأنعم عليه ايضا بخمسمائة دينار ، غير ما حصل له من الزعماء والمماليك ، ثم دار على الاكابر والاعيان وارباب المناصب ، فجعل له من الخلع والخيل والثياب والذهب والفضة ، وغير ذلك مما قدر بعشرة آلاف دينار)) .

ومن الجدير بالذكر ؛ ان ظهور الكثير من الفئات والافراد في الموصل يرمون جُلَّ اهتماماتهم برياضة السعي والركض والسباق ، كانت بفعل دوافعهُ الكثيرة ، ومنها بالدرجة الاساس ، ان الفائز بالسباق كان عادة ما يحصل على الكثير من الاموال والذهب والفضة والهدايا العينية الاخرى مثل الحصول على افضل انواع الاقمشة والخيول وغير ذلك من قبل الخلفاء والامراء واصحاب المناصب العليا ، فضلاً عن ذلك ؛ فقد كان السعاة والعدائين الماهرين لهم سيط كبير في اوساط المجتمع الموصلي ، فإذا كان هذا ما يجنيه الرياضيين ؛ فلا بدَّ لهم ان يهتموا اهتماماً كبيراً بهذا الرياضة في ذلك الوقت .

magazine

Saad bin Moaz

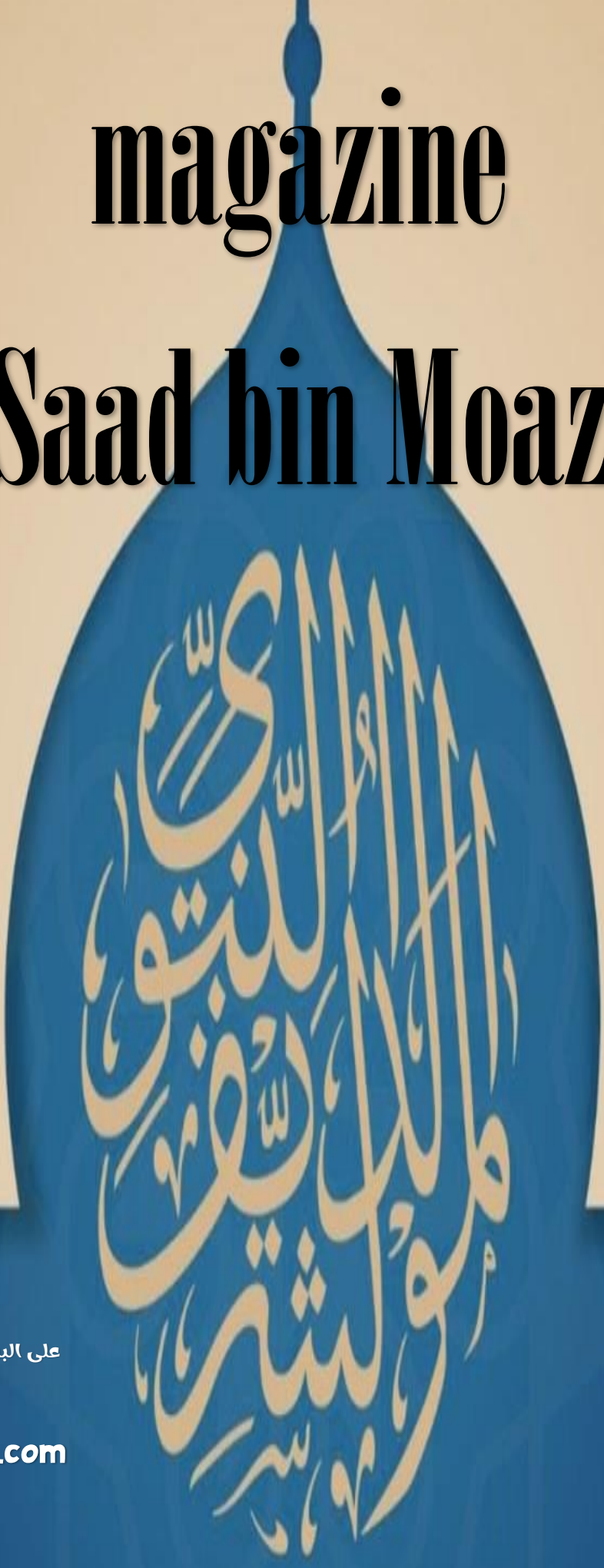

تنويه

لأرسال المواضيع للنشر

على البريد الإلكتروني الخاص بالسيد رئيس
تحرير المجلة

dnktlywsf@gmail.com